البحوث

النساء المعيلات للأسرة في حالة غياب الأب
نموذج أسر الشهداء

د. عبد الوهاب محمد الظفيري*

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تعميق الفهم حول المشكلات الاجتماعية والاقتصادية ، والتربوية ، التي تعوق أداء الأرملة بواجباتها المزدوجة في رعاية الأبناء ، استعرضت الدراسة أهم القوانين ذات العلاقة كالقوانين الخاصة بالإسكان ، والوصاية ، والإرث ، والتي تدور حولها معظم مشكلات الأرامل . استهدفت الدراسة حوالي ١٨٠ حالة من أرامل الشهداء من أصل ٢٠٤ حالة لإجراء دراسة ميدانية بغرض الوصول إلى صورة لطبيعة المعاناة التي تعيشها أرملة الشهيد في مواجهة مشكلات تربية الأبناء ، وتحمل أعباء الحياة منفردة ، هذا وقد أوضحت الدراسة أن عينة أرامل الشهداء يعانين من ضغوط نفسية كبيرة تنعكس على علاقتهن بالأبناء بصورة سلبية في كثير من المواقف كالتدليل الزائد ، أو التزمت في المعاملة ، هذا بالإضافة إلى ضغط مشكلات الحياة اليومية وإدارة المنزل .

مقدمة الدراسة:

أبدى كثير من الدارسين اهتماما كبيرا لموضوع الأسر ذات العائل الواحد ، نظرا للدور المنوط بالوالدين في رعاية الأبناء ، وتولي الدراسات الإنسانية أهمية بالغة لهذا الدور لاعتبارات نفسية واجتماعية تؤثر بصورة مباشرة في تنشئة الطفل ، بل وتستمر مؤثراتها ومدلولاتها إلى فترات بعيدة في حياته المستقبلية .

وقد أعطى فرويد وعدد كبير من أتباعه أهمية كبرى لمرحلة الطفولة في السلوك ويعتبرونها المحدد الحاسم في تحديد شخصية الفرد ، فالشخصية تحدد أو تثبت عند سن الخامسة وأول السادسة ، وتلعب الخبرات التي يمر بها الطفل في تلك السنوات دورا أساسيا في تكوين شخصيته كإنسان بالغ (تركي ـ ١٩٨٨م) .

(*) عضو هيئة تدريس بقسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت .

ويأتي موضوع الانفصال أو الطلاق على قمة الأسباب وراء زيادة أعداد الأسر ذات العائل الواحد في المجتمعات المدنية الحديثة ، كما تشير بعض الدراسات إلى أسباب أخرى مثل الحروب والكوارث الطبيعية ، والتي يكون الأبناء هم أول ضحاياها نتيجة لفقد عائل الأسرة ، وفي حالة دولة الكويت ، وأثناء تعرضها للغزو العراقي في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م ، خلفت هذه الحرب القصيرة حوالي ١٢٠٠ ألف ومائتي أسرة يرعاها أحد الأبوين بين شهيد وأسير ، في مجتمع لا يتجاوز تعداد سكانه ٦٥٠ ستمائة وخمسون ألف نسمة وقت الاعتداء (وحدة نظم المعلومات ـ الديوان الأميري ـ ١٩٩٧م) .

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على المشكلات التي تؤرق عددا لا بأس به من أمهات المجتمع الكويتي ممن لم يوفقن في استمرار حياتهن الأسرية بسبب فقد شريك الحياة ورب الأسرة ، واضطرتهن الظروف إلى مواجهة الحياة الأسرية فرادى دون مساندة من الزوج بسبب الاستشهاد ، ومحاولة رصد المشكلات الاجتماعية والمشكلات المتعلقة بالأبناء دراسيا أو تربويا ، وتحديد تأثيرات هذه الأزمة الإنسانية على الأرملة شخصيا ، وانعكاسات ذلك على الأبناء ، والذين قدروا بحوالي ثلاثة آلاف طفل كانوا يعيشون في كنف أسرة مستقرة برعاية الوالدين قبل حادثة الغزو .

الدراسات السابقة:

تعتبر ظاهرة النساء المعيلات للأسر واحدة من الظواهر الاجتماعية التي لا يخلو منها أي مجتمع ، وتؤكد «ميرنا وجودث» في دراستهما عن العائلة ذات العائل الواحد أنه في العقدين السابقين تضاعف عدد الأسر ذات العائل الواحد في الولايات المتحدة ، وأن حوالي ٥٩٪ من الأبناء سيعيشون في كنف مثل هذه الأسر (Myrna & Judith - 1993) ، وأن أعداد الأسر ذوات العائل الواحد تتزايد في دول العالم ، وعلى الأخص الأسر التي تكون فيها الأم صغيرة السن وتضم أطفالا «كيركا ١٩٨٨م» ، كما أن هذه الأسر في الغالب تعاني من انخفاض في الدخل والمستوى التعليمي للأم ، وهذا يؤدي بالتالي إلى مشاكل اقتصادية واجتماعية ونفسية (العيسى ـ ١٩٩٥) ، كما تشير دراسة ميرنا إلى أن أبناء الأسر الذين ينشأون في ظل الأم فقط في الغالب لا يكملون تعليمهم الثانوي ـ كما أنهم أكثر فقرا مقارنة بأبناء الأسر الطبيعية (Myrna - 1992) .

وفي دراسة عن واقع الأسر ذات العائل الواحد والتي أجريت على ٤٧ ولاية في أمريكا وعينة

شملت ٢٠٠ , ١ حالة أن ٦٢٪ من أولياء الأمور يرون أن القائمين على تعليم أبنائهم في المدارس لا ينظرون إلى أبنائهم على أنهم طبيعيون (Clay - 1981) .

وترى (القاضي ـ ١٩٩٤م) أنه خلال العقد الماضي طرأ على الأسرة الكويتية الكثير من التغيرات ، لعل أبرز هذه التغيرات هو ظاهرة زيادة نسبة إعالة المرأة الكويتية للأسرة لأسباب ، مثل زيادة معدلات الطلاق ، وبروز مشكلة الأسر التي استشهد عائلها والتي تصل إلى حوالي ٥٠٥ أسرة ، وكذلك أسر الأسرى والمفقودين والتي تزيد عن حجم أسر الشهداء .

كما أضافت الدراسة نماذج أخرى مثل المحكوم عليهم بفترات عقابية أو المرضى وغيرهم ممن يعجزون عن أداء أدوارهم بصورة طبيعية .

ونظرا لذلك نجد انشغال الأم أو الزوجة بأمور حياتية كثيرة تتعلق بقضاء حاجات الأسر ورعاية الأبناء تعليميا وصحيا وترفيهيا .

وفي دراسة أخرى قام بها (جاسم ١٩٩٤م) عن غياب أحد الوالدين عن الأسرة : اتضح أن غياب الأب أو الأم عن حياة الأسرة أصبح واقعا مألوفا في كثير من حياة الأسر في المجتمع الإنساني ، إذ يجب مواجهته ومعرفة آثاره وأبعاده الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، فهناك حالات الطلاق والهجر وكذلك حالات القتل والوفاة نتيجة للحروب والصراعات الإقليمية وغير ذلك من العوامل التي لها دور رئيسي في هذا الحرمان الذي يتحمله الأطفال بفقدان أحد والديهم .

وقد استعرض (الرشيدي ـ ١٩٩٤م) دراسة لليونسيف عن تأثير العدوان العراقي على الأطفال في الكويت تبين أن ٨٣٪ من الأطفال بدت عليهم أعراض الاضطرابات النفسية بوجه عام و٤٨٪ يعانون من اضطرابات أثناء النوم و٤٢٪ يعانون صعوبة التركيز الذهني و٥٠٪ من الأطفال لديهم الشعور بعدم الأمان و٢٠٪ يعانون من التبول اللاإرادي و٥٥٪ بدا عليهم السلوك العدواني .

وتظهر بعض البحوث القليلة في هذا المجال أن معظم الأسر ذات العائل الواحد تعاني من نقص في الخبرات والتوجيه السليم لأبنائها لحل المشاكل الخاصة بها في مواجهة الاضطرابات النفسية والاجتماعية ، ولا ننكر أننا اليوم نعيش عالم متداخل ومعقد التركيب ، إذ لم تعد الأسرة وحدها المسؤولة مسؤولية مباشرة عن تربية الأبناء وتعليمهم طواعية وقسرا إذ يشاركها في ذلك مؤسسات ومواقف وظروف أخرى كثيرة كالمدارس ، ووسائل الاتصال ، والأندية الرياضية ، والمنتديات بأنواعها ، والمسارح ، والسينما ، وأماكن التسلية المختلفة ، والسفر والاتصال بالعالم الخارجي ، والاطلاع على الحضارات المختلفة في العالم ، وهذا كله يتطلب وعيا ودراية ومتابعة مستمرة من ولي الأمر على الأبناء ، مما يجعل مهمتهم أكثر صعوبة وتعقيدا كما ونوعا .

وتشير الدراسات إلى أن الأسر التي تعتمد على الأم في غياب الأب قد تتأثر فيها تربية الأبناء الذكور حيث توجد عوامل جانبية تسهم في هبوط نسب نجاح الأبناء مثل ظهور توترات وصراعات داخل المنزل وعدم قدرة الأم على التحكم في إدارة الأسرة مع وجود الضغوط الخارجية والداخلية مثل رعايتها للصغار مع قلة الدخل المادي وانخفاض المستوى الاقتصادي بالإضافة إلى الموقف السلبي للمجتمع من هذه الأسرة (أنتوني ١٩٨٧م) .

والأسرة ذات المعيل الوحيد يتكون فيها لدى المعيل الإحساس بالوحدة والتوتر خاصة عند الحاجة لاتخاذ قرار مهم وحاسم في حياة الأسرة أو لأحد أفرادها ، كما أن القلق والتوتر حول تربية الأولاد والإحساس بالذنب أو النقص لعدم توفر بعض متطلبات الأسرة سيزداد عند وجود أطفال ذوي حاجات خاصة مثل الأولاد المعاقين أو الذين يعانون من اضطرابات نفسية أو فسيولوجية بشكل دائم ، أو الأطفال الذين يمرون بمراحل حرجة كسن المراهقة أو فترة الزواج أو تزايد عدد الأطفال والمعيل فردا واحدا من الأسرة (الرشيدي ـ ١٩٩٤م) ، كما أكد مثل هذه النتائج أنتوني ـ ١٩٨٧م في دراسته عن التوتر والقلق على ١٤٧ طفلا والتي قدرت وجود الظاهرة بحوالي ٥ , ٦٥٪ مقارنة بالأطفال العاديين .

إلا أن دراسات أخرى على يد مورفن أيسن ستات وآخرين Eisenstadt (et al - 1987) تشير إلى نتائج معاكسة تماما ، إذ إن الحرمان من عاطفة الأمومة والدفء الأسري والبيئة الاجتماعية أحيانا يترجم إلى طموحات كبيرة لبعض الأفراد مما يجعلهم أكثر تميزا من أقرانهم ممن حظوا بعناية كبيرة ، والدراسة تظهر عددا لا بأس به من العلماء والكتاب والمهندسين البارزين والسياسيين الذين كان لهم تأثير كبير في تغيير وجه تاريخ العلاقات بين الشعوب ممن كانوا يعانون من مشكلات أسرية يتركز أغلبها على فقدان الأبوين معا أو إحداهما ، ولعل هذه المعلومة لا تعني الدعوة إلى التفكك الأسري كدافع للإنجاز بقدر ما هي إفادة بأن هناك أملا كبيرا للمصلحين في إبدال دوافع الخوف ، والتردد ، والحرمان ، والشعور بالوحدة ، والزهد ، والانطواء ، والحقد على المجتمع والانتقام منه نتيجة للحرمان ، إلى دوافع إيجابية تشحذ الهمم الضعيفة لتحولها إلى قوة عارمة ، وتفتح الباب واسعا أمام التدخل المنهجي لطرح الحلول المناسبة .

وتشير دارسة أطلس (Atlas - 1981) إلى أن النتائج التي خرج إليها في دراسته على ٧٦٨ من أولياء الأمور و٤٨٣ طفلا من أسر أحادية الأبوة ـ أن هذه الأسر نجحت في تجاوز هذه المحنة بنسبة ٧٥٪ نتيجة للجهود التي بذلوها للتكيف مع المشكلة ، إن إنجازهم الحالي سواء في العمل أو الدراسة يُعتبر متميزا .

وتدل إحصاءات أسر الشهداء الكويتيين من جراء العدوان العراقي إلى أن أكثر من ٨٦٪ من هذه الأسر لديها أطفال ، وأن حوالي ٥٤٪ من هذه الأسر لها أكثر من ثلاثة أبناء ، وفي إحصائية أخرى أعدها (مركز نظم المعلومات بمكتب الشهيد ـ ١٩٩٧م) عن المشكلات التي تواجه أسر الشهداء ، تشير الأجزاء الخاصة بأرامل الشهداء إلى أن مشكلاتهن موزعة بين : الشعور بالحرمان ، والوحدة ، وعدم الرغبة في المشاركة بالبرامج التأهيلية المختلة كنوع من الزهد في الحياة ، والشكوى من ضخامة المسؤولية الملقاة على عاتقهن من تربية الأبناء ، والعمل خارج المنزل ، بالإضافة إلى المشكلات النفسية والتي تمثل حوالي ١٢٪ ، ولا يعادلها من حيث الأهمية إلا المشكلات المرتبطة بالتفكك الأسري والتي تمثل حوالي ١٣٪ ، وأغلبها ناتج عن سوء العلاقة مع أسرة والدي الشهيد ، أو تلك المشكلات المرتبطة بأخلاقيات الأبناء وسن المراهقة ، ومن أبرز المشكلات التي تواجه أسر الشهداء كما يراها الأخصائيون الاجتماعيون والتربويون في مكتب الشهيد ، الضعف الدراسي لدى الأبناء والذي يمثل حوالي ٣٤٪ من مجمل المشكلات التي تواجه الأبناء في جميع المراحل ، هذا بالإضافة إلى المشكلات المرتبطة بالسلوكيات والانحراف والتي تمثل حوالي ١٢٪ .

ومن النقاط الجديرة بالاهتمام هنا هو أن الأم التي تعول الأسرة وحدها تقع في شراك الصراع بين التدليل الزائد والقصور في معاملة الأبناء ، فهي تريد أن تعطي صورة نموذجية عن إدارتها للمنزل ودورها في تربية الأبناء ، ولا تريد أن تشعرهم بالقصور الناتج عن غياب الأب فتلجأ للتدليل الزائد أو القسوة المفرطة كردة فعل تخوفا من أن تفلت زمام الأمور منها كربة منزل وسلطة ضابطة فيه (الظفيري ١٩٩٦م) .

دور مكتب الشهيد في رعاية أرامل الشهداء:

بناء على المرسوم الأميري رقم ٣٨/ ١٩٩١م في شأن تكريم الشهداء : تنص المادة الثانية منه على أن يكون تكريم الشهداء وأسرهم تكريما ماديا ومعنويا بمختلف الصور بما يكشف عن تقدير الدولة لهم ، ولمجلس الأمناء اقتراح ما يراه محققا لهذا الغرض ومن ذلك ما يلي :

١ ـ تقديم منح مالية لأسر الشهداء .

٢ ـ تقرير معاشات استثنائية أو مساعدات خاصة لأسر الشهداء .

٣ ـ تقديم الرعاية السكنية المناسبة لأسر الشهداء .

٤ ـ منح الجنسية الكويتية لوالدي الشهيد وزوجته وأولاده البالغين والقصر .

٥ ـ توفير العلاج في الداخل أو الخارج وكذلك الخدمات الحكومية الأخرى .

٦ ـ منح الأوسمة والأنواط العسكرية والمدنية لأسماء الشهداء .

٧ ـ إطلاق أسماء الشهداء على بعض الشوارع والطريق ودور التعليم . والمؤسسات الحكومية الأخرى .

ويجوز لمجلس الأمناء أن يقترح أي صور أخرى من صور التكريم المناسبة .

وتدخل فكرة رعاية أرامل الشهداء من الأولويات المهمة في جدول الرعاية المميزة التي يسعى إليها مكتب الشهيد ، وإعطائهم أولوية الرعاية لهن ولأولادهن .

أهداف الدراسة:

تهدف في الدراسة الاستطلاعية الميدانية إلى الوقوف على المشكلات الاجتماعية ، والتربوية ، التي تواجه أرامل الشهداء ، في ظل معطيات مثل صغر سن العينة ، وضعف التحصيل الدراسي ، وقلة الخبرة العملية ، وكذلك رعايتهن لأسر تعتبر كبيرة الحجم بالمقارنة مع المقاييس الحديثة لتركيبة الأسرة النووية .

كما يمكن للدراسة أن تساهم في رسم سياسة للرعاية الاجتماعية عن طريق تدعيم القوانين والتشريعات التي تخدم هذه الفئة من المواطنين ، إن تدعيم موقف المرأة التي تتحمل مثل هذه المسؤوليات سينعكس عليها بالفائدة الكبيرة وعلى من ترعاهم من أطفال ، ولا عجب أن نرى من خلال الدراسات الاجتماعية التي أجريت على المجتمع الكويتي في الحقبة الأخيرة أنه ومما لا يدع مجالا للشك أن الغالبية العظمى من المنحرفين من الشباب هم من أولئك الذين جاءوا من أسر متصدعة اجتماعيا بسبب الانفصال ، أو الطلاق ، أو الهجر ، أو الإهمال ، أو ضعف السلطة الضابطة في هذه الأسر (محمود ١٩٩٦م) .

عينة الدراسة:

يوجد لدى مكتب الشهيد حوالي ٢٠٥ أرامل شهداء ، ويمكن اعتبارهن عينة مقصودة جيدة لدراسة نموذج أرامل الشهداء ، وبعد التشاور والدراسة وافقت على المشاركة في الدراسة ١٨٠

مائة وثمانون منهن ، كما استبعدت الحالات غير الموجودة في البلاد أثناء إجراء البحث وكذلك الحالات التي لم تكمل الدراسة مع الباحثين .

أدوات الدراسة:

تعتمد الدراسة في جميع بياناتها من أفراد العينة على ورقة استبانة تتضمن ٧٩ سؤالا مقننا ـ وسؤالا مفتوحا ، وأعدت الاستمارة لضمان جمع بيانات أولية عن المبحوث وعن الحالة الاجتماعية والنفسية ، ومشكلات تربية الأبناء والحالة الاقتصادية ، والرضا العام ، والحالة الصحية وموضوع الزواج مرة أخرى ، والدافعية للإنجاز وأخيرا العلاقة مع مكتب الشهيد .

وقد طبقت بطريقة المقابلة الشخصية المقننة نظرا لاحتواء العينة على عدد كبير من الأمهات ضعيفات التعليم وغير قادرات على استيعاب محتوى الاستبانة بصورة سليمة ، هذا وقد أجريت اختبارات لتعيين صدق وثبات الاستمارة والمقابلة على عينة مماثلة بحوالي عشرين حالة ، تبين من خلالها أهمية إعادة صياغة بعض الأسئلة وتوضيحها بصورة أفضل .

منهج الدراسة

تعمد الدراسة إلى استخدام «منهج دراسة الحالة» على اعتبار أن العينة عمدية مسحية لأسر الشهداء التابعين لمكتب الشهيد وعددهم (١٨٠) أسرة ويعتبرون وحدة الدراسة .

المجال الزمني : استغرقت الدراسة حوالي ثمانية شهور منذ منتصف عام ٩٧ وتم جمع المادة العلمية من الميدان في الفترة من أول يناير حتى نهاية فبراير ١٩٩٨م .

المجال الجغرافي : تشير احصاءات مكتب الشهيد إلى أن العينة موزعة كالتالي على المحافظات في الكويت العاصمة ١٨٪ ، وحولي ٢١٪ ، الجهراء ١٧٪ ، والفروانية ١٤٪ ، والأحمدي ١٦٪ ، وأخرى ١٤٪ . ولا يشكل البعد الجغرافي عمقا حقيقيا في التأثير على نتائج الدراسة نظرا لصغر حجم المساحات الجغرافية في الكويت ، وتشابه ثقافة قاطنيها ، ومع ذلك فإن الدراسة راعت اختلاف نسب التوزيع وتشكلت العينة لتراعي هذا الاختلاف وذلك بحساب توزيع الأعداد المشاركة حسب نسب توزيعهم على الواقع العلمي «العينة الحصصية» وكانت كالتالي :

العاصمة ٣٢ حالة ، حولي ٣٨ حالة ، الجهراء ٣١ حالة ، الفروانية ٢٥ حالة ، الأحمدي ٢٩

حالة ، أخرى ٢٥ حالة ، (أخرى تشمل الأسر التي تعيش بصورة مؤقتة لحين الانتهاء من إعداد المنزل الجديد مثلا ، أو الأسر التي انتقلت بصورة مفاجئة أثناء إعداد الدراسة حسب بيانات مركز المعلومات في مكتب الشهيد ، ولكنها على علاقة مستمرة مع المكتب) .

تساؤلات الدراسة:

تحاول الدراسة أن تثير التساؤلات التالية :

١ ـ هل تعيش أرملة الشهيد حالة تأنيب ضمير تجاه الأبناء كونهم محرومين من حنان الأب ورعايته ، وهل يدفعها ذلك إلى الاتجاه للتدليل الزائد أو الحرص الزائد لتفادي الفشل والتعويض ، حيث ينعكس سلبا على تربية الأبناء؟

٢ ـ هل أبناء الأرملة يتعرضون عادة إلى الانحراف وخاصة الذكور منهم نتيجة لغياب السلطة الضابطة ممثلة برب الأسرة .

٣ ـ هل الوضع الاجتماعي المتمثل بالأعراف الاجتماعية ووجود الأبناء يحول دون تحقيق الأرملة رغبتها في الزواج ، وتحسين وضعها الاجتماعي؟

٤ ـ هل وضع الأبناء وفي ظل الظروف التي تعيشها الأسرة يزيد من دافعيتهم للإنجاز والتفوق مما يجعلهم متميزين في حياتهم الدراسية والعملية؟

٥ ـ هل الدور الذي يلعبه مكتب الشهيد وضمن فلسفته الحالية ، قادر على تقديم خدمات متميزة لأسرة الشهيد تعينهم على حسن التكيف مع واقعهم .

تحليل نتائج الدراسة:

تشير البيانات الأولية عن عينة الدراسة والتي شارك فيها ١٨٠ حالة من أرامل الشهداء واللاتي وافقن أو ممن سمحت ظروفهن بالمشاركة في هذه الدراسة ، أن حوالي ١٦٪ منهن تقع أعمارهن بين ٢٠ ـ ٢٩ سنة ، وأن حوالي ٤٣٪ بين سن الثلاثين والتاسعة والثلاثين ، وهي أعمار صغيرة نسبيا إذا ما قيست بتوقيت كارثة الغزو وهو سبع سنوات من تاريخ إعداد هذه الدراسة ، بينما تقع الشريحة الباقية وهي حوالي ٤١٪ منهن في خانة ما بعد الأربعين ، وهذا يعني أن طبيعة المشكلات المتعلقة بالعمل وحجم ونوع المسؤولية وعدد الأبناء والمشكلات الصحية قد تكون مختلفة بين الشريحتين ، مما يتطلب مراعاة هذه الاحتياجات في حالة التدخل الاجتماعي لتقديم المساعدة .

أما عن الحالة التعليمية ، فإن العينة تتدرج من الأمية وحتى التعليم العالي ، من الملاحظ هنا أن حوالي ٦١٪ من العينة لم يصلن إلى التعليم الثانوي ، وأن حوالي ٢٣٪ فقط ممن حصلن على الشهادة الجامعية والدبلوم ، وهذا يعطي مؤشرا على أن مستوى التعليم للعينة متدن نسبيا مقارنة بمجانية وإلزامية التعليم في دولة الكويت للجنسين منذ أوائل الخمسينيات .

وتشير الدراسة إلى أن ٢ , ٦٨٪ من أفراد العينة من غير العاملات (ربة منزل) ، وأن حوالي ٦ , ٢٢٪ يعملن خارج المنزل (موظفات في القطاع الحكومي) ، كما أن حوالي ٧ , ١٪ يمارسن أعمالا حرة ، بينما تمثل النسبة الباقية وهي حوالي ٥ , ٧٪ من المتقاعدات عن العمل .

كما أن ١٠٪ من أفراد العينة ليس لديهن أبناء ، بينما ٤٦٪ يرعين عددا من الأبناء من واحد إلى ثلاثة ، وأن حوالي ٢٣٪ لديهن من أربعة إلى خمسة أبناء ، وأن ٢١٪ يعنين بأكثر من ستة أبناء ، وهذا يجعل ٩٠٪ من العينة لديها أبناء ، وأن موضوع الأبناء واحتياجاتهم وتأثيرهم على الأرملة ذو حساسية خاصة ، خصوصا فيما يتعلق بموضوع الزواج مرة أخرى ، أو الخروج للعمل خارج المنزل ، أو المشاركة في البرامج التأهيلية المختلفة التي تعد داخل وخارج مكتب الشهيد .

المستوى الاقتصادي للعينة:

من البيانات التي جمعت عن عينة الدراسة يمكن استخلاص النتائج التالية ، أن ٦١٪ منهن لا يعانين من مشكلات اقتصادية إذ يقعن بين تقديري ممتاز وجيد جدا كوصف للحالة الاقتصادية ، كما أن ٣٥٪ في وضع يوصف بأنه جيد ، أما بالنسبة للبقية وهي ٥ , ٤٪ ترى التقديرات أنها تعاني من ضعف في المستوى الاقتصادي ، وغالبا ما يكون الضعف ناتجا عن سوء إدارة المنزل اقتصاديا ، أو لأسباب طارئة على الأسرة . إن المستوى الاقتصادي شبه المرتفع في مسح العينة لا يعني أن العينة ذات مستوى اقتصادي مرتفع بل يعني أن العينة وصلت إلى درجة من الكفاية الاقتصادية بسبب طبيعة الرعاية التي تقدمها الدولة لها ، (رواتب ، سيارة ، مسكن ، تأثيث ، ترميم ، علاج ، تعليم ، بالإضافة إلى الحقوق المالية الشرعية والمنح الأميرية) .

من حيث السكن فإن الغالبية العظمى منهن يعشن مع أبنائهن في بيت مستقل وأن ٢٣٪ مازلن مع الأهل في بيت واحد ، برغبة منهن مع الأهل والأقارب ، أو ممن ليس لديهن أطفال ، وهذا أمر طبيعي أن تعود الأرملة إلى بيت الأهل ولا يسمح لها بالسكن منفردة عزباء في المجتمعات الإسلامية المحافظة ، أما عن نوع السكن فتشير التقارير إلى أن ٤ , ١٩٪ من أرامل الشهداء يعشن

في فيلا خاصة ، وأن ٥٧٪ يقطن في سكن حكومي (وحدات سكنية متوسطة المستوى بالمقاييس السائدة في المجتمع الكويتي ، تعطي لمستحقيها كاملة البناء وجديدة) ، كما أن ٢٤٪ منهن يسكن في جزء من منزل أو شقة إيجار أو منازل شعبية ، (المنازل الشعبية أقل مستوى من المنازل الحكومية ، وتعطي بصورة مؤقتة لمحتاجيها حسب الأولوية) ، ولعل هذه النسبة هي تلك التي لا تمتلك سكنا خاصا ، أو ما زلن في بيوت عائلاتهن الممتدة ، وهي نفس النسبة التي ما زالت متعثرة اقتصاديا مطابقة مع البيانات الأولية السالفة الذكر .

هذا وإن جميع الأسر تقريبا لا تعاني من نقص في الاحتياجات الأولية كالأدوات الكهربائية ، والمواصلات (جميع أسر الشهداء حصلت على سيارة جديدة من الدولة ، ولا توجد أسرة بدون سيارة) ، وأن مستوى المنازل يعتبر مناسبا حسب تقدير الباحثين الميدانيين والذين يقومون بزيارة هذه الأسر بواقع زيارتين في الشهر على أقل تقدير ، ولتأكيد هذا الجانب طرحنا في الدراسة مجموعة من الأسئلة حول الوضع الاقتصادي والحاجة المادية للأسرة ، وجاء في النتائج أن ٦٧٪ من العينة كانت إجاباتهن أن احتياجاتهن عادية ، أو لا توجد حاجة فعلية ، مثل الضائقة المالية ، أو احتياج اضطراري ، إن حوالي ٣٣٪ أعربن عن حاجتهن في الحصول على مساعدة مالية لقضاء بعض الاحتياجات مثل تأثيث المنزل أو شراء سيارة جديدة ، أو بغرض السفر للخارج للعلاج ، علما بأن جميع هذه المتطلبات قد غطيت في السابق من قبل الدولة بعد تحرير البلاد مباشرة .

المستوى الصحي والنفسي للعينة:

ويقصد بالمستوى الصحي أو النفسي ، ذلك المستوى من الصحة البدنية والنفسية التي تسمح لأفراد العينة بمواصلة الحياة دون عوائق تعطل درجة التكيف الاجتماعي ، والقيام بالأدوار اليومية الاعتيادية المطلوبة .

إن التقارير التي جمعت من الباحثين والإخصائيين الاجتماعيين في الميدان ، بالإضافة إلى بيانات ورقة الاستبانة ، تشير إلى أن ٩٧٪ من أرامل الشهداء في فترة إعداد الدراسة لا يشكين من مشكلات صحية ، ولعل صغر السن والعناية الصحية المتوفرة في البلاد لها دور في إرساء هذه النتيجة ، أما الوضع النفسي للأرامل ، فإن الحال يختلف ، إذ إن النتائج الأولية وهي غير تخصصية (حيث لم تستخدم في الدارسة مقاييس نفسية مقننة ، بل استجابات أفراد العينة) تشير إلى أن ٣٦٪ يشعرن بالوحدة ، و٢٤٪ يعشن حالة عدم اطمئنان للمستقبل ، وهي نتيجة لفقد

العائل ، والمواقف الصعبة الضاغطة التي مرت بها الأسرة وقت المحنة والخوف من تكرارها ، وكنتيجة للوحدة ، فإن ١٧٪ منهن يعانين من التفكير الزائد عن الحد الاعتيادي (التفكير المسبب للقلق النسبي) ، كما أن حوالي ١٢٪ يعانين من الكآبة والضيق ، و٩٪ يشعرن بأن الحياة ليس لها أهمية مما حدا بهن إلى اهمال الذات وعدم الاكتراث بالحياة ، وأخيرا فإن ٢ , ٢٪ يعتقدن بأنهن يعانين من الخوف والوساوس ، وهو أمر متوقع وقد أكدته دراسات سابقة لنفس الشريحة (الرشيدي ١٩٩٤م ، وجاسم ١٩٩٤م) ، أسس ومعايير برامج تأهيل الأسر ذات العائل الواحد ، حيث إن أغلبهن فقدن العائل بعد فترة قصيرة من الزواج ، كما أن عددا لا بأس به كن شاهدات على مقتل أزواجهن ، أو التعرض إلى موقف صعبة مع أفراد الجيش العراقي ، وأن فقد العائل حدث بطريقة دراماتيكية صعبة صاحبها الكثير من المعاناة والخوف مما ولد جوا صعبا ، هذا بالإضافة إلى التفكير في تحمل مسؤولية الأبناء ، خاصة إذا ما علمنا أن أغلبهن من غير المتعلمات وغير العاملات وكان اعتمادهن على الزواج كبيرا في حياته .

مستوى الكفاية والنقص في الرعاية التي تقدم للأرملة من مكتب الشهيد :

من المعروف أن مكتب الشهيد منذ إنشائه بعد التحرير (المرسوم الأميري ٣٨/ ١٩٩١م) ، انبرى يقدم خدمات في مجالات عدة لأسر الشهداء ومنها بالطبع أرملة الشهيد ، حيث يغطي المكتب الجوانب الاقتصادية ، والإسكانية ، والقانونية ، والاجتماعية ، والصحية ، وأخيرا التربوية والدينية ، هذا بالإضافة إلى إعداد الدورات التدريبية والتي من شأنها إعانة المستفيد على مواجهة الحياة الجديدة كل حسب احتياجاته ، ويشرف على هذه البرامج إدارات متخصصة ، واخصائيون متمرسون في العمل الاجتماعي ، وللوصول إلى مستوى الكفاية والنقص لأوجه الرعاية المقدمة من مكتب الشهيد لهذه الأسر ، والذي يعتبر أساسيا في هذه الدراسة كونه الجهة الرسمية المشرفة على تقديم المساعدة ، عمدت الدراسة إلى طرح مجموعة من الأسئلة لقياس مقدار الكفاءة في تقديم هذه الخدمات ، بالإضافة إلى تحديد علاقة المستفيد باللجان القائمة عليها ، هذا وقد حددت العينة جل احتياجها إلى مساعدة اللجنة التربوية لإعانتها في تربية الأبناء ، وهذا بدوره يعكس أهمية دور الأبناء بالنسبة للأرملة ، وكذلك فقد الدور المناط بالأب لمتابعة هذه الرعاية والذي تفتقده الأرملة اليوم ، فقد عبر حوالي ٣٨٪ من أفراد العينة عن حاجتهم الماسة لتوجيهات وخدمات الرعاية التربوية ، يليها في الأهمية الحاجة إلى الرعاية

الإسكانية ، مثل الإشراف على البناء ، والترميم ، والتأثيث ، وغيرها من الالتزامات والتي تعجز الأرملة منفردة القيام بها في ضوء الظروف التي تعيشها اليوم ، كما أن أغلب الأسر ترى أنها مستقرة اجتماعيا ، وأن تغطية الرعاية الاجتماعية كافية حيث قدرت درجة الاستقرار الاجتماعي بين أسر الأرامل ٨٨٪ تقريبا ، وهي نتيجة أكثر من جيدة بالمقارنة بالأوضاع غير الطبيعية التي مرت بها هذه الأسر ، وقد أكدت هذه النتيجة عن الوضع الاجتماعي في دراسة سابقة شملت جميع أسر الشهداء من الجانب الاجتماعي ، إذ وصل معدل الاستقرار الاجتماعي إلى حوالي ٩٠٪ وهي نفس النتيجة التي حصلنا عليها في دراستنا الحالية تقريبا (دراسة التقارير الشهرية والسنوية بمركز الرعاية الاجتماعية للأسر ، مكتب الشهيد ديسمبر ١٩٩٦م) ، إلا أن هذا لا يعني أنه لا توجد مشكلات بل يعني أن هناك نوعا من التكيف الاجتماعي مع الأوضاع الجديدة وهو مطلب أساسي للرعاية الاجتماعية .

أما عن علاقة العينة بإدارة مكتب الشهيد ، فإن الاستجابات كانت متفاوتة ، فمن حيث العموم ترى العينة أن علاقتها أكثر من جيدة ، حيث وافق على ذلك ٨٠٪ ، كما حصلت خدمات المكتب بصورة عامة على نفس النتيجة ، وأن الدورات التي يقدمها مكتب الشهيد للأرامل قدرتها العينة بأنها ممتازة بواقع ٦ , ٥٤٪ ، والرعاية الاجتماعية تصل إلى حوالي ٨٩٪ من حيث الأهمية ، وكذلك الرعاية التربوية والتي قدرت أهميتها بالنسبة لهن ٨٣٪ ، وتبرز أهمية ودور الرعاية الإسكانية ، والصحية بواقع يقدر بأكثر من ٧٠٪ ، إلا أن هناك نوعا من خيبة الأمل بين أفراد العينة فيما يتعلق بالرعاية القانونية ، فبالرغم من الحاجة الماسة لها في بعض الأمور إلا أنهن لا يجدن تواصلا كافيا لتقديم الخدمة ، وهذا يعود إلى أن هذه الفئة التي تقدم لها الخدمة (فئة الأرامل تعاني من مشكلات قانونية متشابكة تختص بها الهيئات الحكومية في الدولة ولا يحق لمستشاري مكتب الشهيد التدخل فيها إلا فيما يتعلق بتقديم الاستشارة القانونية فقط) .

المستوى الدراسي للأبناء:

من حيث المستوى العام للأبناء دراسيا ، ترى العينة أن من لديهم ضعفا أو من هم بحاجة إلى مساعدة يصل إلى حوالي ٤٤٪ ، وتتدرج هذه الحاجة وتزداد كلما تقدم الأبناء في المراحل الدراسية ، أي أن نتائج الأبناء من حيث التميز دراسيا أو النجاح تكون متقدمة في المراحل الأولى (الابتدائية والمتوسطة) ولكنها تواجه إخفاقا شديدا في التحصيل العلمي في المراحل الدراسية

المتقدمة مثل (الثانوية العامة) ، وقد يعود ذلك إلى عدة أسباب كما جاء في توصيات قسم الرعاية التربوية بمكتب الشهيد وهي الجهة المخولة رسميا لمتابعة شئون الأبناء دراسيا ، **أولا** : إن معايير النجاح غير دقيقة في المراحل الأولى من التعلم بصورة عامة ، **ثانيا** : إن فترة الثانوية العامة باعتبارها تمثل مرحلة المراهقة يصاحبها عدة تغيرات فسيولوجية وعقلية وانفعالية وهذه المرحلة لها متطلباتها التي لا تتوافق والحاجة الفعلية للدراسة ، كالمثابرة والتحصيل والمتابعة خاصة في حالة غياب السلطة الضابطة في الأسرة ، **ثالثا** : قد يكون هناك نوع من التعاطف مع أبناء الشهداء في المدارس مما يجعلهم يواجهون مشكلات في المراحل المتقدمة والتي تتطلب مهارات لغوية وجهدا مميزا في العمل لم يتعود عليه في السابق بسبب هذا التعاطف ، وتميل الإحصاءات الحيوية المعدة من قبل اللجنة التربوية في المكتب إلى تأكيد هذه النتيجة أيضا (إحصاءات وحدة نظم المعلومات والحاسب الآلي بمكتب الشهيد) ، كما يستخلص من الدراسة أن البنات أوفر حظا من الأولاد دراسيا ، ولعل هذه الملاحظة تنطبق على جميع أفراد المجتمع الكويتي وخاصة في المراحل المتقدمة الثانوية والجامعة ، ويعزو بعض التربويين هذه الظاهرة إلى صعوبة السيطرة على المراهقين الشباب ، بينما تتوفر سيطرة أكبر على البنات خاصة في المجتمعات التقليدية والمجتمع الكويتي ليس استثناء من ذلك ، ولعل هذا يشكل هاجسا وقلقا مستمرا للأرملة حيث هي أحوج ما تكون إلى مساعدة ومساندة في هذا الجانب .

مستوى الرضا العام للعينة:

يقصد بالرضا العام في هذه الدراسة مقدار التوافق والتكيف مع الحياة الجديدة بصورة عامة بعد فقد الزوج ورب الأسرة وفي ضوء مسايرة مسؤولية إدارة المنزل باحتياجاته المختلفة كربة أسرة ، يرى ٧ , ٥١٪ من أفراد العينة وبعد مرور سبع سنوات على حادثة الغزو ، أن لديها شعورا بعدم الرضا عن سير حياتها بصورة عامة ، تمثل هذا الشعور بقبول الحياة على مضض ، وأن الحياة تسير برتابة شديدة ، وأحيانا لا معنى لها ، هذا وقد أظهرت الدراسة أن هناك علاقة بين الدافعية للإنجاز والإقبال على الحياة ووجود الأطفال ، بالرغم من المسؤولية الجسيمة التي تتحملها الأم الأرملة إلا أن وجود الأبناء يكون لها الدافع للتمسك والإقبال على الحياة ، وهذه نقطة يجب أن تستثمر بصورة جيدة للخروج من مأزق الزهد والملل الذي تعاني منه أرملة الشهيد ، وقد أوضحت الدراسة حول نقطة الارتباط هذه ، أن وضع الأرملة غير العادي من

تحمل المسؤولية وإدارة المنزل اقتصاديا وتربية الأبناء ، ويرسم نوعا من الخصوصية ويساهم في صقل شخصية الأرملة ، إذ إن النجاح أو الفشل ينسب إليها مباشرة مما يجعلها تضاعف من جهدها لإثبات الذات على أقل تقدير ، وهذا لا ينفي أنه ومن الجائز جدا أن تستسلم الأرملة لهذه الضغوطات ويفلت زمام الأمور منها كما حصل في حالات كثيرة مما أدى إلى انحراف الأبناء بصورة غير مرضية تماما ، فقد وافق على أن للإنجاز أهمية وطعما خاصا في حياتهن في ضوء الحياة الجديدة والمسؤولية ٦ , ٧٥٪ من أفراد العينة بمعنى أن ثقل المسؤولية يزيدهن حماسة ، وبسؤال العينة عما إذا كانت هناك علاقة بين هذه الدافعية للإنجاز تجاه الأبناء والشعور بالذنب من أن الأبناء محرومون من آبائهم ، وافق على هذا الطرح ٥ , ٩١٪ من أفراد العينة وهذه من النقاط المهمة في الدراسة ، إذ إن استثمار الدافعية للإنجاز قضية مهمة جدا إلا أنها يجب ألا تأتي على حساب تربية الأبناء ، بمعنى الاتجاه إلى التدليل الزائد للأبناء والتورط في نتائج تربوية ، وانعكاسات على السلوك والشخصية قد تكون وخيمة ولا تحمد نتائجها في المستقبل .

زواج الأرملة مرة أخرى:

بالرغم من الأهمية الكبيرة لموضوع الزواج في حياة الأرملة ، لما له من دور في سد نقص دور الأب في الأسرة ، ودوره في تربية الأبناء ورعاية احتياجات الأسرة ، بالإضافة إلى تعويض الإشباعات والاحتياجات النفسية والبيولوجية ، والمادية ، بالرغم من كل ذلك إضافة إلى صغر سن الأرامل في الغالب ، إلا أن نسبة من تزوجن يمثل ١٨٪ فقط خلال السنوات السبع السابقة ، أي أن ٣٧ حالة من أصل أكثر من ٢٠٠ حالة .

وتشير الدراسة إلى أن الرغبة في الزواج متوفرة لدى عدد لا بأس به من العينة إذ يصل إلى أكثر من النصف ، كما أن العينة ترى أن هناك مصلحة للأبناء في هذه الزواج إلى حد ما ، ويرى ٤٠٪ ممن أجريت عليهن الدراسة أن الزواج حق شرعي لهن ويسير في مصلحتهن .

هذا وإن البيئة الاجتماعية تشكل عائقا فعليا أمام رغبتهن في الزواج مرة أخرى سواء من الأهل أو الأبناء ، كما تشير الاختبارات الإحصائية ، إلى أن نسبة كبيرة منهن تصل إلى ٥٩٪ ولا تفضل الخوض في هذه الفكرة ، حيث يمكن تلخيص الأسباب كالتالي بناء على تحليل الدراسة :

أولا : أن فكرة الارتباط برجل آخر تشكل حاجزا نفسيا كونه أمرا غير مقبول للأبناء خاصة الذكور منهم ، إذ تكون غيرتهم على الأم كبيرة من أن يأخذ رجل غريب مكان والدهم .

ثانيا : صعوبة مقاومة رغبة أهل الشهيد في الحفاظ على الأمور كما هي ، وأن الزواج من رجل آخر فيه نوع من عدم الوفاء لذكرى الشهيد .

ثالثا : خوف الأم والأهل على مصلحة الأبناء من سوء معاملة الأب الجديد ، وخاصة البنات منهم .

رابعا : إن سلبيات التجربة السابقة ، قد تخلق نوعا من ردة الفعل السلبية عند الأرملة تجاه تكرار نفس تجربة الزواج مرة أخرى .

خامسا : وفاء الأرملة لذكرى الشهيد ومحاولة عدم المساس بها وبقدسيتها كذكرى لجميع أفراد العائلة ، وهذا لا يعني أن الزواج مرة أخرى فيه عدم وفاء لشخص الشهيد .

سادسا : إن هناك نسبة من الأرامل لا تسمح أعمارهن بالارتباط مرة أخرى ، وهي تمثل ٢٠٪ من أرامل الشهداء في الوقت الحاضر .

سابعا : إن القراءة المتأنية لقوانين الأحوال الشخصية خاصة ما يخص موضوع الحضانة ، والتأمينات الاجتماعية ، وقانون الإسكان ، قد تلعب دورا أساسيا في عزوف الأم والأرملة عن التفكير في الزواج مرة أخرى ، إذ يرى قانون الأحوال الشخصية (قانون ٥١ لسنة ١٩٨٤م) أنه إذا تزوجت الحاضنة بغير محرم للمحضون ودخل بها ، تسقط حضانتها ، ففي حالة زواج الأرملة من شخص غريب ورفعت قضية حضانة من أهل الشهيد على سبيل المثال للحفاظ على أبناء الشهيد من الاختلاط برجل غريب خلال سنة من الزواج ، يسقط حق الأم في حضانة الأبناء تلقائيا ، ويترتب على ذلك سقوط حقها في الراتب التقاعدي من التأمينات الاجتماعية (قانون التأمينات الاجتماعية رقم ٦١ لسنة ١٩٧٦م) ويؤول راتب الأبناء إلى الحاضن الجديد كما يسقط حقها في الاستمتاع بالسكن (قانون الإسكان رقم ٤٧ لسنة ١٩٩٣م) ، ومن هنا نستطيع أن تستدرك أن أكبر المتضررين هي الأرملة من جوانب مادية ومعنوية ، وأن أكثر المستفيدين هم أهل الشهيد ، وهي عملية تتم إما لمصلحة الأبناء ، أو تشفيا من الأم الخارجة عن طاعتهم بزواجها من رجل غريب ، كما أنها فرصة قد لا تفوتها كثير من الأسر على الأرملة ، وبحسابات بسيطة في الربح والخسارة ، سنجد أن التفكير في الموضوع يبدأ بخسائر معنوية كالصراعات العائلية بين الأم والأبناء والأم وأهل الزوج الشهيد ، وخلق جو اجتماعي ونفسي متوتر ، وينتهي بخسائر مادية قد تكون باهظة ومكلفة في المستقبل على الأم الأرملة خاصة إذا لم يصاحب النجاح الزواج الجديد .

معاملة الأرملة للأبناء:

تشير الدراسة إلى أن الأرملة تعيش حالة تأنيب ضمير تجاه الأبناء كونهم محرومين من رعاية الأب وضرورة تواجده معهم ، وهذا الشعور ولد لدى الأمهات نمطا من التنشئة قائما على التدليل المفرط في المعاملة وتوفير الاحتياجات ، إلى القسوة الزائدة أحيانا أخرى كردة فعل ناتجة عن التخوف من أن تفلت الأمور الضبطية من يدها ، ولعل هذا يعود بنا إلى التساؤل التالي : ما هو تأثير غياب الأب كسلطة ضابطة على تربية الأبناء؟

غياب الأب كسلطة ضابطة في الأسرة:

إن الدراسة تفترض أن هناك علاقة بين انحراف الأبناء ، وغياب السلطة الضابطة في الأسرة ، وتؤكد النتائج أن أبناء الشهداء وبالرغم من وجود عدد لا بأس به من المتفوقين دراسيا ، والذين يمثلون ٤ , ١٢٪ من مجمل الطلبة المسجلين في المدارس كأبناء لهذه الفئة ، إلا أن هناك نسبة تفوق النسبة الأولى ممن يعانون من مشكلات دراسية وسلوكية لافتة للنظر إذا ما قيست بالمعدلات الطبيعية لتواجد المشكلات في البيئات الأخرى المشابهة ، ويستدل على ذلك من انخفاض المستوى الدراسي لعدد كبير منهم ، إذ رصد البحث من هم بحاجة إلى مساعدة في الدراسة يصل إلى ٤٤٪ من مجموع الطلبة ، وتتلخص أغلب مشكلاتهم الدراسية في موضوعات كالتسرب الدراسي ، وكثرة الغياب ، والانشغال عن الدراسة وعدم تنظيم الوقت ، والتأخر الدراسي خاصة في المراحل المتقدمة (الثانوية العامة) ، كما أن التقارير الصادرة عن مركز المعلومات بمكتب الشهيد تشير إلى أن ٦٧٪ من مجهودات الباحثين الميدانيين تتجه إلى مشكلات الأبناء وخاصة من هم في سن المراهقة ، وأن هناك مشكلة كبيرة تواجه هذه الأسر وهي ضعف السلطة الضابطة ، والتي تعتبر أحوج ما يكون لها في مثل هذه الأوضاع ، ومن الملاحظ أيضا انتشار هذه الظاهرة بين الأبناء أكثر منه لدى البنات ، كما يستدل من الدراسة على أن أغلب المشكلات تنتشر بين الأسر التي تكون فيها الأم قليلة التعليم ومن مستوى اقتصادي ضعيف نسبيا ، كما تنتشر بين الأمهات اللاتي يعملن خارج المنزل ، وقد يعود ذلك إلى قلة خبراتهن في مجال التربية وما يلاقيه الأبناء من مشكلات خارج المنزل في المدرسة والنادي والحي والأصدقاء والسفر خارج البلاد هذا بالإضافة إلى ضعف تتبع وسائل التربية الحديثة في مثل هذا العالم المتسارع علميا في وسائل الاتصال .

إن غياب النموذج التربوي المرتبط بشخص الأب قد يجعل الابن أو الابنة فريسة للتعويضات التي يختارها كبديل مثل الأصدقاء والأقارب غير الحريصين على مصلحته مباشرة ، ولعل هذا يعزز فكرة برنامج الأخ الأكبر أو الصحبة الصالحة الذي تبناه مكتب الشهيد في الآونة الأخيرة ، وكذلك حسن اختيار الأقارب الحريصين على الأبناء والتدخل لإكساب الأبناء مهارات خاصة في اختيار الأصدقاء لما لهم من تأثير على سلوك الأبناء بصورة مباشرة .

الدافعية للإنجاز لدى أبناء الشهداء:

لقد افترضت الدراسة ، كما افترضت دراسات أخرى (موفن ايسن وستات وآخرون ١٩٨٧م) أن أبناء الأسر ذات العائل الواحد والصعوبات التي يمرون بها يخلق نوعا من التحدي اليومي لهم مما يزيد من دافعيتهم للإنجاز خاصة في مجال الدراسة كنوع من إثبات الذات وتدعيم القدرة على مواجهة هذه الصعوبات ، وبالرغم من ارتفاع درجة التميز الدراسي بين أبناء الشهداء إذ تصل إلى ٤ , ١٢٪ وهو أعلى من المعدلات العادية في الأسر الأخرى ، إلا أن الدراسة لا تشير إلى وجود مثل هذه العلاقة ، ولعل هذا التميز يعود لأسباب أخرى مثل ضعف معايير التقدير للاختبارات خاصة في المراحل الأولى من الدراسة ، وقد يكون هناك نوع من التعاطف لهذه الفئة من الطلبة من قبل المشرفين على عملية التعليم (كونهم فئة أبناء الشهداء) ، وهذه فرضية لا يمكن التسليم بها على أية حال حيث لا تتوفر لنا دلالات دامغة على ذلك ، ومهما كان الأمر فلا بد من الاستمرار في تبني المتفوقين ورعايتهم وتدعيمهم والأخذ بيد المتعثرين منهم في برامج متخصصة في ذلك .

الخلاصة والتوصيات:

إذا كانت الدراسة قد تناولت موضوع النساء المعيلات للأسرة في حالة غياب الأب وركزت على نموذج أسر الشهداء كونها عينة يمكن دراستها ميدانيا ، إلا أن هذا لا يعني أنهن الوحيدات اللاتي ينفردن في هذا الموضوع ، إن قضية رعاية الأسرة من طرف واحد وخاصة رعاية النساء للأبناء وإدارة المنزل ، أصبحت من القضايا العامة المنتشرة ليس في المجتمع الكويتي فقط ، بل هي ظاهرة عالمية تقريبا (كيركا ١٩٨٨م) ، إذ يشترك فيها الأرامل بجميع أسباب الترمل ، والمطلقات وذوو الأسرى ، والمفقودون ، وأولياء الأمور الذين يواجهون أحكاما قضائية (لبنى القاضي

١٩٩٤م) والأهم من ذلك قطاع كبير من أولياء الأمور ممن أهملوا مسؤولية المنزل والأبناء وتركوا العبء على المرأة لتتولى شئون الأسرة والعمل خارج المنزل وتربية الأبناء (عبد الوهاب ١٩٦٦) ، ولعل هذا امتداد سلبي لمفهوم العادات والتقاليد ، إذ إن التطورات الجديدة والتي طرأت على المجتمع الكويتي مثل خروج المرأة الكويتية للعمل ، وتبوأ المناصب القيادية ، وزيادة نسبة المتعلمات ، والانفتاح الإعلامي الكبير لم يعفها من واجباتها التقليدية وهو أن «مكان المرأة الحقيقي هو المنزل» وعليها تقع جميع مسؤولياته .

إن موضوع معاناة المرأة وانفرادها في إدارة المنزل بسبب غياب دور الأب جزئيا أو كليا ، طواعية أو جبرا أكبر من أن يناقش في دراسة أو ندوة ، وكأن هناك تقبلا اجتماعيا يحمل الكثير من الخطورة في أن أصبح من أدوار المرأة الأساسية تربية وتعليم وترفيه ورعايةوعلاج الأبناء وكذلك العمل خارج المنزل ، يضاف إلى ذلك كله اتكال الرجل عليها في أعمال كثيرة كانت تنسب إليه وتعبر من صلب عمله .

إن الدراسة حاولت رصد معاناة الأرملة باعتبارها إحدى الفئات التي تعاني من غياب دور الأب «الشهيد» وعليها مسؤولية تحمل أعباء إدارة المنزل اقتصاديا واجتماعيا وتلبية احتياجات الأبناء تحت ظروف قد لا تكون طبيعية مقارنة بالفئات الأخرى نظرا للغياب الكامل لدور الأب (ظروف الاستشهاد) .

إن المسح الديمغرافي للعينة يصور لنا أن عينة الأرامل أغلبهن من صغيرات السن وغير متزوجات إذ بلغ متوسط أعمارهن ٣٦ سنة وقت إعداد الدراسة ، كما أن ٢١٪ منهن يقمن على رعاية أكثر من ٦ أبناء ، وأن من تزوجن منهن يمثل ١٨٪ فقط من أصل العينة ، وأن البيانات الأولية للدراسة تشير إلى وجود علاقة بين حجم العائلة (عدد الأبناء) وانخفاض مستوى التعليم للأرملة ، وأن معدل من هن أقل من مستوى الثانوية العامة يصل إلى ٦١٪ .

إن انخفاض مستوى التعليم ، وصغر سن نسبة كبيرة من الأرامل يستلزم أن تكون البرامج التأهيلية والعلاجية ذات طبيعة تتوافق وهذا المستوى مثل برامج إكمال الدراسة التأهيلية للعمل مثل السكرتارية والتمريض والمهن الإشرافية (وهي التي لا تتطلب وقتا وجهدا كبيرين للتأهيل) وتنمية المهارات الفردية والتي تيسر التعامل مع معطيات الحياة الجديدة ، وبرامج إدارة المنزل اقتصاديا (يوجد ٢ , ١٧٪ من هم بحاجة مادية بصورة حرجة نتيجة لسوء استخدام الدخول ، كما أن هناك نسبة كبيرة جدا تصل إلى ٣ , ٧٣٪ تسعى للحصول على دخل إضافي للأسرة) ،

وزرع في النفوس مبدأ الاعتماد على النفس وعدم الاتكال على المساعدات الحكومية (يصرف راتب الشهيد كاملا للأسرة كما لو كان يعمل حاليا) واحترام مبدأ وقيمة العمل والمشاركة ، واحترام الدور الاجتماعي الذي تقوم به ، وتقوية روابط الأسرة وتعزيز دورها .

إن لوجود الأبناء دورا مهما وأساسيا في حياة الأرملة ، فقد أوضحت الدراسة أن موضوع الأبناء يشكل حجر الزاوية فيما ترسو وتصاغ عليه حياة الأرملة في الحاضر والمستقبل ، فالنجاح والفشل في الحياة مرتبط بنجاحها وفشلها في تربية الأبناء ، وبما أن معظم العينة ممن يرعين أبناء وبأعداد كبيرة كما أوضحنا سابقا (٩٠٪ لديهن أبناء و ٢١٪ يرعين أكثر من ستة أبناء) ، لهذا يجب أن يراعى في تصميم البرامج المختلفة سواء كانت تأهيلية أم ترفيهية أو ثقافية أن تشمل أفراد الأسرة بكامل علاقاتها والتزاماتها ، والتركيز على البرامج ذات العلاقة المباشرة بمشكلات التعامل والتفاعل مع الأبناء ، (تشير الدراسة إلى أن ٨ , ٤٦٪ يرين أنهن يرغبن في الحصول على مساعدة تعينهم في تربية الأبناء) وتقترح الدراسة أن تكون البرامج متركزة في حدود المشكلات التالية :

١ ـ مشكلات متعلقة بالدراسة والجوانب التربوية مثل : التسرب من التعليم ، والتأخر في الدراسة ، وضعف المتابعة الأسرية في المدرسة ، (التعاون بين البيت والمدرسة) ، وعدم الانتظام في الدراسة ، وتنظيم أوقات العمل والترفيه .

٢ ـ إن أطفال سنة الغزو (أغسطس ١٩٩٠م) هم مراهقون وقت إعداد هذه الدراسة ، وبهذا فإن نسبة المراهقين تصل إلى حوالي ٢٨٪ من الأبناء في الوقت الحالي ، ومن المتوقع أن يتضاعف هذا الرقم خلال السنوات الثلاثة القادمة ، وتوصى الدراسة أن يكون هناك تكثيف على برامج سن المراهقة والتزاماتها ، وكيفية التعامل معها كونها من أخطر المراحل العمرية على الجنسين .

٣ ـ مشكلات تتعلق بالعمل خارج المنزل : بالرغم من أن الغالبية العظمى من العينة من غير العاملات ، إلا أن برامج التأهيل المستمرة والضغوط الاقتصادية المتوقعة ، بالإضافة إلى زيادة الدوافع المعنوية كإثبات الذات والاعتماد على النفس ، وشغل وقت الفراغ ستدفع بمجموعة لا بأس بها للعمل خارج المنزل في الوقت القريب القادم ، هذا بالإضافة إلى من هن عاملات حاليا ، ولا بأس من إعداد البرامج والحلقات النقاشية لتوجيههن إلى أنماط الأعمال التي تتفق وحاجتهن وإمكاناتهن في ظل الظروف التي يحيينها ، مثل عملية التوفيق بين التزامات المنزل والعمل الجديد .

٤ ـ مشكلات مرتبطة بزواج الأرملة مرة أخرى : إن الدراسة تشير إلى أن نصف حجم عينة البحث ترى أن فكرة الزواج مرة أخرى فكرة جيدة ولا تمانعها على اختلاف الأعمار ، إلا أن حوالي ٨٣٪ يجدن صعوبة في التطبيق بسبب وجود الأبناء ، بالإضافة إلى عوامل اجتماعية أخرى ، ولعل هذه القضية إن لم تعالج بطريقة علمية فإن الحال سيكون أشبه بالصراع بين الحاجات الأساسية للأرملة ، والالتزام الذي لا تجد مفرا من مواجهته ، وهذا قد يخلق نوعا من عدم التوازن النفسي داخل الأم كونها تفني حياتها للأبناء ، أو أن سعادة الأبناء ونجاحهم مبنية على تعاستها جزئيا أو كليا مما يولد شعورا بعدم الرضا عن الحياة .

٥ ـ مشكلات متعلقة بضعف المشاركة والأنشطة التأهيلية بمكتب الشهيد : إن توفر الرغبة لدى المسؤولين إعداد البرامج والتخطيط لها في المشاركة لا يكفي بحد ذاته ، إذ ما زالت معدلات مشاركة الأرامل في برامج مكتب الشهيد وبالرغم من الإعداد الجيد لها يعتبر ضعيفا ولا يرقى إلى مستوى الطموح المتوقع لدى القائمين على هذه البرامج ، وتحصر الدراسة أهم هذه الأسباب والتي باتت مركزة في الارتباط بحاجة الأبناء والتزاماتهم اليومية ، وقد أشارت الدراسة إلى أهمية التركيز على البرامج التي تأخذ بالاعتبار الاحتياجات الفعلية لجميع أفراد الأسرة ككل متكامل .

٦ ـ مشكلات مرتبطة بالتذبذب في معاملة الأبناء : فقد أوضحت الدراسة أن حوالي ٨٣٪ من الأمهات يقعن في حالة تعاطف شديد يصل إلى درجة الشعور بالذنب في التعامل مع أبنائهن ، وينظرن إليهم على أنهم أيتام حرموا من عطف الأب ورعايته ، وهذا يوقعهن في شرك الإفراط في التدليل ، أو القسوة الزائدة أحيانا ، وهذا التذبذب في المعاملة قد يولد سلوكا سلبيا في الأبناء متمثلا بالانسحاب أو التمرد على السلطة الضابطة في المنزل ، أو تدعيم سلوكيات كالاتكالية ، حب الذات ، وصور عدم الالتزام بصورة عامة ، وعدم احترام العمل ، وضعف جانب الاجتهاد . . . إلخ ، ولهذا يجب أن تتوفر برامج لإخراج الأم من دائرة الشعور بالذنب ، والاعتدال في التعامل مع الأبناء مثل البرامج الاجتماعية الخاصة بالسلوك الإنساني ، والنظريات التربوية في التعامل مع الأبناء .

٧ ـ مشكلات مرتبطة بالجانب القانوني : إن توفر الرعاية القانونية له ما يبرره في حالة وجود أبناء خاصة فيما يتعلق بموضوع الإرث ، وحقوق الحضانة ، ورعاية شئون القصر والإسكان ، وتشير نتائج الدراسة إلى أن هناك حاجة ماسة بين أفراد العينة تصل إلى ١٨,٥٪ واحتياجات بين فترة وأخرى تصل إلى ٢٩,٨٪ ولعل هذا يفتح المجال أمام برامج مقترحة فعلا في الخطط القادمة

لمكتب الشهيد مثل (الخط الساخن) والذي يتيح ضمن خدماته توجيها قانونيا لطالب المساعدة للحصول على إجابات سريعة أو توجيهات قبل أن يقع في المحظور القانوني ، خاصة فيما يتعلق بموضوع الإرث ، والوصاية ، والإسكان .

الجانب النفسي:

أما على المستوى النفسي لأفراد العينة ، فقد أشارت الدراسة ومن خلال استجابات العينة إلى أن عددا لا بأس به من الأرامل يعشن مستوى نفسيا يمكن أن يوصف بأنه سيئ ، إذ تشير الإحصاءات إلى أن ٣٦٪ يشعرن بالوحدة ، و٢٤٪ غير مطمئنات للمستقبل ، و١٧٪ يعانين من القلق والتفكير الزائد عن الحد ، وبصورة إجمالية فإن ٥١,٧٪ غير راضيات عن حياتهن ، وأن حياتهن لا معنى لها ، ولعل هذا الشعور النفسي المضطرب قد ينعكس على الأبناء بصورة مباشرة . ولذا فإن الدراسة توصي بتكثيف البرامج النفسية ، خاصة تلك المتعلقة بالذات الإنسانية ، وبرامج مواجهة الأزمات ، والضغوط النفسية المترتبة على الخوف من المسؤولية ، وتدعيم الشعور بالتفاؤل في الحياة والإقبال عليها وتدعيم الثقة بالنفس .

استراتيجية مكتب الشهيد:

إن الدراسة تشير إلى واقع العلاقة المتميزة بين أفراد العينة ومكتب الشهيد ، ويقدرون الدور الكبير الذي لا غني لهم عنه ، ولعل هذه المحصلة لم تأت مصادفة أو بصورة عشوائية إنما جاءت كمحصلة للجهود الصادقة المقدمة من جميع العاملين دون شك ، وإذا كانت هذه الاستجابات صحيحة والتي تمثلت بحوالي ٨٢٪ كرضى عام عن هذه العلاقة وأهمية الخدمات ، فإن على مكتب الشهيد والقائمين عليه مهمة أكثر صعوبة والتي تتمثل في جانب الاستمرار في العطاء وبنفس الروح ، والاستثمار الفعلي لهذه المشاعر عن طريق إعداد أسر الشهداء للاعتماد على نفسها في المقام الأول ، على أن يقتصر دور المكتب على تقديم الرعاية المختلفة لمحتاجيها ، إن الأمر يحتاج إلى إيجاد فلسفة واستراتيجية عمل من شأنها إعادة سرعة تكيف أسر الشهداء للاعتماد على نفسها في إدارة شئونها في المقام الأول قدر الإمكان ، لما لهذه الخطوة من أهمية بالغة في صنع الدرع الواقي لها مما تتعرض له في المستقبل من معضلات ، (علمني كيف اصطاد السمك ، ولا تعطني سمكة كل يوم . . مثل صيني) ، وذلك عن طريق توفير البرامج التأهيلية ، وتقليص

دور الرعاية التي تأخذ شكل المساعدات العينية المباشرة ، (مثل تقديم المساعدات المالية ، وإنجاز المعاملات ، والتدخل المباشر في الأمور الحياتية اليومية . .إلخ) باستثناء من هم بحاجة فعلية لهذه المساعدات .

إن النجاح الحقيقي هو في أن نجعل العميل غنيا عن المساعدة معتمدا على ذاته في تصريف أموره لا أن نزيد من اعتماده على رعاية الآخرين ، وهذا ما لم نلمسه من استجابات العينة ، بل إن الواقع يشير إلى أن هناك مطالبات متزايدة من المستفيدين من خدمات المكتب مما يزيد في الاعتقاد بأن الأمور تسير في الاتجاه المعاكس حيال هذا الموضوع ، بالرغم من توفر حسن النية في تقديم المساعدة ، إن مفاهيم مكتب الشهيد وأهدافه والتي يحرص على تأسيسها في أذهان المستفيدين بطريقة أو بأخرى ، يتضح أنها تأخذ شكل منافع عينة مباشرة ، وأن الحياد عنها أو الإقلال منها يعتبر قصورا يجب أن يحاسب عليه القائمون على مكتب الشهيد ، ولعل هذا يرصد لنا مقدار الفجوة في فهم الأهداف ووضوحها بين القائمين على التنفيذ والمستفيد .

وأخيرا فإن نتائج هذه الدراسة هي مجرد تساؤلات مازالت في حاجة إلى مزيد من البحث والدراسة لهذه الفئة من المجتمع ، والتي هي بحاجة إلى مراقبة مجهرية علمية دقيقة تعينها على مواجهة الحياة بأسلوب متميز .

إن موضوع الدراسة كان بحاجة إلى مقارنة عينة الشهداء مع أقرانهم ممن لا يتلقون مثل هذه الخدمات لتتضح لنا فعالية هذه الخدمات وطبيعة المشكلات التي تواجهها هذه الأسر ، وتبين من الدراسة أن للجانب النفسي دورا مهما في فهم أوضاع هذه الأسرة وإنارة الجانب الآخر للمشكلة .

كما أن موضوع الأبناء والمشكلات التربوية المرتبطة بالتنشئة تتطلب الكثير من المساعدة والتدخل المناسب لتخفيف الضغط على هذه الأسر .

ولا يسعنا في النهاية إلا أن نؤكد على أهمية مراجعة بعض القوانين الخاصة في هذه الفئة مثل قانون الإسكان وقانون الحضانة العائلية وقانون الأحوال الشخصية .

المراجع

المراجع العربية :

١ ـ بشير الرشيدي ، العام الدولي للأسرة ، أثر العدوان العراقي على الأسر الكويتية ، رابطة الاجتماعيين ، الكويت ، ١٩٩٤م .

٢ ـ بدور العيسى ، النساء المعيلات للأسرة ـ دراسة مقدمة للمؤتمر العالمي للمرأة ـ بكين ، سبتمبر ١٩٩٥م .

٣ ـ التقرير الإحصائي السنوي العام ، إنجازات الهيئة العامة لشئون القصر في الكويت ١٩٩٦م .

٤ ـ عبد المنعم شحاتة محمود ، الاتجاه نحو عمل المرأة خارج المنزل : مقارنة بين التسلطيين وغير التسلطيين ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد السابع عشر ، العدد الثالث ، خريف ١٩٨٩م ، جامعة الكويت ، الكويت .

٥ ـ عبد الوهاب الظفيري ، دراسة ميدانية لاستطلاع رأي المرأة الكويتية في مجال العمل خارج المنزل ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ٨٠ ، شتاء ١٩٩٦م ، الكويت .

٦ ـ عيسى جاسم ، العام الدولي للأسرة ، مجموعة محاضرات الموسم الثقافي الواحد والعشرين ، رابطة الاجتماعيين ، الكويت ، ١٩٩٤م .

٧ ـ لبنى القاضي ، العام الدولي للأسرة ، دور المجتمع في دعم ورقي الأسرة ، رابطة الاجتماعيين ، الكويت ، ١٩٩٤م .

٨ ـ مصطفى تركي ، الدافعية للإنجاز عند الذكور والإناث في موقف محايد وموقف منافس ، مجلة العلوم الاجتماعية ، صيف ١٩٩٨م ، الكويت .

٩ ـ وحدة نظم المعلومات ، الدراسات والبحوث ، الديوان الأميري ، مكتب الشهيد ، دراسة استطلاعية لقياس رأي أرملة الشهيد حول أوجه الرعاية والأنشطة التي يقدمها مكتب الشهيد ، أكتوبر ١٩٩٧م .

المراجع الأجنبية :

1 -Antony L, Pillay; Psychological Disturbances in Children of Single Parents, Psychological Reports. South Africa - 1987.

2 - Atlas, S.; Single parenting. Englewood cleffs N.J.: Prentice - Hall. 1981.

3 - Clay P.: Singl parents and the Public School. National Commitee for citizen in Education - 1981.

4 - Kerka, S., Single Parent, Career Related Issues and Needs. ERIC Digest No. 75, ERIC clearing house on Adult, Career Vocational Education, Columbus, Ohio, U.S.A, 1988.

5 - Kissman, K. & Allen, Journal of Single parents Families. Sage Pub.. Cal. U.S.A., 1993.

6 - Marvin Eisenstadt and others. Parental loss and Achievement. International Univ. Press, U.S.A., July, 1987.

7 - Myrna R. Olson & Judith A. Haynes; Success Due Single Parents, Families Human Services U.S.A - 1994.